جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

(قراءة النص- الإشكاليات والمناهج)

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021 م

جامعة الوصل
ALWASL UNIVERSITY

جامعة الوصل
AL WASL UNIVERSITY

كتاب

مؤتمر الدراسات العليا والبحث العلمي

والموسوم بـ

قراءة النص – الإشكاليات والمناهج

جامعة الوصل – الإمارات العربية المتحدة

2021

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة السلام على من المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آهله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد.

فإن هذا الكتاب ثمرة يانعة، ونتاج قيِّم لما قُدِّم من بحوث، إلى المؤتمر الدولي الثاني للدراسات العليا الذي عُقد في جامعة الوصل بدبيّ يومي (25-24) من شهر نوفمبر لعام 2021م، وقد حمل عنوان (قراءة النص - الإشكاليات والمناهج)؛ حيث شرع هذا العنوان الباب على مصراعيه لطرح كثير من القضايا المحورية والمفاهيم الشائكة ذات الصلة بقراءة النص، في إطار محاور ثلاثة: أولها- النص بين المصطلح والمفهوم، وثانيها- قراءة النص بين التراث والمعاصرة، وثالثها- جدلية العلاقة بين النص وفهمه.

وبعد تحكيم الأبحاث المقدمة تم اختيار تسعة وعشرين بحثًا يعالجون قراءة النص من وجهتيه النظرية والتطبيقية، مع اتساع رقعة التطبيق لتشمل الأنماط المختلفة للنص: اللغوية، والشرعية، والاجتماعية، والإعلامية.

وكانت البحوث المختارة خير شاهد على ما اتسم به المشاركون من اختلاف في الثقافات، والبيئات، والمؤسسات المنتمين إليها، إلا أن جامعهم الأكبر ما تمتعوا به من خبرات عريضة، ورؤى متجددة، ومشاركات فاعلة.

وأما عن منهج ترتيب البحوث في هذا الكتاب فقد حاولنا أن نراعي فيها أولية التقديم، وفق الترتيب الزمني لجلسات المؤتمر، بغض النظر عن طبيعة النص أو نوع الخطاب الذي تناوله البحث؛ ذلك بعد أن قامت لجنة معنية بإعادة مراجعة وتدقيق تلك البحوث. وقد أفردنا باحثي (سمينار الوصل)، وهم طلاب الدراسات العليا الذين كان المؤتمر يرمي إلى أن يستفيدوا من زملائهم الباحثين في كل أرجاء المعمورة- أفردنا لهم قسمًا خاصًّا هو (سمينار الوصل).

ويسعدنا في هذا الصدد أن نسوق أبلغ معاني الشكر والتقدير لمعالي جمعة الماجد رئيس مجلس أمناء جامعة الوصل، لما أحاط به المؤتمر من رعاية كريمة، ولسعادة مدير الجامعة أ.د. محمد أحمد عبد الرحمن لدعمه الحثيث، ومتابعته المتواصلة، وتوجيهاته السديدة.

كما نقدم جزيل الشكر والتقدير إلى نيابة البحث العلمي واللجان العلمية، والتنظيمية، والتحكيمية، التي أسهمت في نجاح هذا المؤتمر، سائلين الله -تعالى- المزيد من الرقي والتقدم، والرفعة.

د. إبراهيم ربابعة

الرئيس التنفيذي للمؤتمر الدولي الثاني للبحث العلمي

تداوليّة الخطاب الشّعري

قراءة في تحوّلات مقاصد الشّعر العربيّ المعاصر

د. فدوى تاوريريت

جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر

أ. أمينة هلال

جامعة مولود معمري تيزي وزو - الجزائر

ملخّص

تسعى هذه المداخلة إلى تقديم قراءة في تحوّلات مقاصد الشّعر العربي المعاصر، ذلك من خلال تتبّع مسار تحوّلات الشّعريّة العربيّة، نستهل البحث بتوطئة نتطرّق فيها إلى مشروعيّة دراسة الخطاب الشّعري تداوليّا، لننتقل إلى تقديم رؤيا عن مجمل سياقات تحول الشّعريّة العربيّة، ونحاول بعدها ترصّد مقاصد الخطاب الشّعري المعاصر من خلال اختيار نموذج من الشّعر المعاصر.

لنخلص إلى أنّ الشّعر العربي المعاصر أوجد لنفسه مقاصد مستحدثة فرضتها البنية السياقية للعصر خاصة وأنّها مقاصد تتحرّر من منطق التّوجهات والأيديولوجيات القديمة لتصطفّ تحت كتابة ما بعديات.

الكلمات المفتاحيّة: الخطاب الشّعريّ المعاصر، الشّعر العربيّ، التّداوليّة، المقاصد، السّياق.

Abstract

This intervention seeks to provide a reading of the transformations of the purposes of contemporary Arab poetry by tracing the course of transformations of Arabic poetic. We begin the research with a preface in which we address the legitimacy of the poetic discourse study on pragmatically way. Let us move on to presenting a vision of all the contexts of the transformation of Arabic poetic. Then we try to monitor the purposes of contemporary poetic discourse by choosing a model from the contemporary poetry.

We conclude that contemporary Arabic poetry has created for itself new intentions imposed by the contextual structure of the era, especially since they are intentions liberated from the logic of old trends and ideologies to line up under a post-modern writing.

Keywords: Contemporary poetic discourse, Arab poetry, Pragmatism, Intentions, Context.

توطّئة:

ترتكز دراستنا على منطلقين: أوّلهما إماطة الغموض الّذي يحوط إمكانيّة مقاربة الخطاب الشّعري تداوليّا، وثانيهما؛ الاشتغال على تجاوز المعتقد الّذي يسلم بخلوّ الشعر المعاصر من المقصديّة، وبداية، ننطلق من إشكاليّة مقاربة الخطاب الشّعري تداوليّا مع الوعي بتجاوز إشكاليّة الإمكانيّة (هل يمكن) إلى كيفيّة المقاربة والسّبيل لتحديد الأدوات الّتي يتمّ من خلاله استنطاق الخطاب. فمع تعدّد الدّراسات وتشعّبها أصبح من الضّروريّ العثور على خيط معرفيّ محدّد الملامح يجنّبنا القلق المنهجيّ الّذي تعرفه الدّراسات المعاصرة.

تطرح إشكاليّة تشعّب هذه المقاربات وتفرّعها قلقا حول الدّراسة الأنجع في مقاربة النّص، خاصة مع ما تطرحه مغريات الدّراسات المعاصرة من انفتاح مع التّفكيك والتّأويل والمنافذ الّتي تبدو لأوّل وهلة أوسع مع مقولات النّقد الثّقافي، فمع تعدّد التّوجّهات تبدو التّداوليّة كآخر خيار لدى الباحثين بداعي البعد الكائن بين مجاليّ التّداوليّة والخطاب الإبداعيّ «إذ يعارض أحدهما الآخر: ترتبط التّداوليّة بتحليل اللّغة «العاديّة» المتعلّقة بالمجال المنطقيّ والعقليّ للحياة اليوميّة؛ في المقابل، يستخدم الأدب خطابا تخييليّا يرجع إلى مجال اللّامعقول ومجال الحياة المتخيّلة»[1]. فمن حيث المبدأ؛ لم يكن الخطاب الأدبيّ موضوع اشتغال الدّراسات التّداوليّة، إذ يقتصر اشتغالها أساسا على مقاربة الخطاب العاديّ للمتكلّمين في سياق حياتهم اليوميّة.

إنّ العودة إلى ما تطرحه المدوّنة النّقديّة المعاصرة من مقاربات تداوليّة للخطاب الأدبي يجعلنا نسلّم بتجاوز المعتقد الّذي يبعد الحقل الإبداعيّ عن الدّرس التّداولي، وهو الطّرح الذّي يؤكّده محمّد مفتاح بقوله «أنّه ورغم الانتقادات الّتي توجّه إلى هذه النّظريّة فإن على مستوى تحليلها للّغة العاديّة أو إن على موقفها من اللّغة الخياليّة، فإنّه بدأت تقدّم دراسات مفيدة حول ظواهر لغويّة هي من صميم الخطاب الأدبيّ كالأفعال الكلاميّة اللّامباشرة وأسماء الأعلام والأوصاف المحدّدة والاستعارة.. ووضعت مفاهيم إجرائيّة -رغم اختزالها- في غاية الأهميّة مثل المعنى الحرفيّ للجملة/المعنى المقاليّ، والمقصديّة والفعل

1- إلفي بولان: المقاربة التّداوليّة للأدب، تر: محمد تنفو وليلى احمياني، دار رؤية للتشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018، ص20.

الكلاميّ والفعل الكلاميّ الاجتماعيّ»[1] لعلّ هذا التّجاوز الّذي يقرّ به النّاقد يبشّر بأبعاد تمنح للدّراسة التّداوليّة منافذ الولوج إلى الخطاب الشّعري.

يمكن القول أنّ مردّ هذا التّحول الابستيمي الّذي يقتضي انفتاح الدّرس التّداولي على الخطاب الشّعري؛ جاء مع نظريّة التّخييل الّتي بدأت ملامحها مع سورل وعملت الباحثة آنا بول على تطويرها في دراستها السّرد والتّخييل، حين عملت على تجاوز الفجوة بين الدّرس التّداولي والخطاب التّخييلي من خلال الإقرار بأنّ التّخييل مشكلة تداوليّة وليست لسانيّة، ومن هنا يتمّ تجاوز الأبعاد المؤقتة للخطاب الأدبي عن الدّرس التّداولي.

لقد كان «الدخول (الفعليّ) للخطاب الأدبيّ إلى مجال التّداوليّة مع مانغونو في كتابه (تداوليّة الخطاب الأدبيّ) وجون ميشال قوفار في كتابه (المقاربة التّداوليّة للأدب) وغيرهما ممن أدخلوا مصطلحات جديدة في التّداوليّة كالأسلوب والبلاغة والانزياح والانسجام، إلى جانب مصطلحات اللّفظ والتّلفظ والسّياق والقصديّة والحجاج وأفعال الكلام. فقد أدرك هؤلاء خصوصيّة الخطاب الأدبيّ الذي يخرق مبادئ التّعاون والتّأدّب. فالشّاعر لا يلتزم بمبادئ مسبقة ما خلا مبادئ الفن وهو لا يتنازل عن قيم الجمال من أجل الفهم والإفهام. فالفن له أدوات خاصّة لا بدّ من معرفتها للتّفاعل مع النّصوص والارتفاع إليها وحلّ شفرتها والبحث في دلالتها»[2].

إنّ الإقرار بإمكانية دراسة الخطاب الأدبي تداوليّا يفتح سبيل الاستفسار عن المفاهيم النّظريّة الّتي يتكأ عليها الباحث للتأسيس لمشروع دراسته، هنا تأتي استعانتنا بإحدى الدّراسات الرّائدة للباحث خليفة بوجادي في كتابه في اللّسانيات التّداولية -مقاربة بين التّداولية والشّعر دراسة تطبيقيّة- الذي اشتغل على عقد صلة أوثق بين ما يصطلح عليه بالتّماسات بين الدّرس التّداولي، وبين الخطاب الشّعري والّتي يختصرها في النّقاط الآتية[3]:

1- الشّعر والتّواصل: وفيه يقرّ الباحث بأنّ الشّعر يحقّق غرض التّواصل، خاصة، وأنّ كلّ عمل شعريّ يعني تواصلا بين المبدع والمتلقي، لكن الباحث يعيب عن الشّعراء

1- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعريّ -استراتيجيّة التّناص- المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992م، ص09.

2- فاتح علّاق: في تحليل الخطاب الشّعريّ، دار التّنوير، الجزائر، 2018، ص 168.

3- ينظر: خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداوليّة، مقاربة بين التّداوليّة والشّعر-دراسة تطبيقيّة -بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012، من ص14 إلى ص21.

الحداثيّين إغراقهم في الغموض ما يحيل إلى إعاقة عمليّة التّواصل إلى حدّ نتساءل فيه عن إمكانيّة مقاربة هذا الشّعر تداوليّا ما دام مبهما وغير واضح بالنّسبة للمتلقّي، وتبقى إمكانيّة تحقّق العمليّة التّواصلية قائمة مادام الخطاب حاملا لمقصديّة تواصليّة يعتمدّ تحقّقها على مستوى قدرة فهم المتلقي مادام الشّعر يفترض وجوده.

2- الشّعر والفعل: ننطلق من تسليم الباحث أنّ الشّعر هو فعل، وبالتّالي فإنّه يحقق مبدأ من مبادئ التّداوليّة؛ ولنا أن نقارب من خلال هذا التّماس الخطاب الشّعري تداوليّا إنطلاقا من عقد انتمائه إلى الدّرس التّداوليّ.

3- الشعر والنّفعية: يربط الباحث بين الشّعر والنّفعيّة، وفي توجهه اختار أن يستنبط ملامح هذا المبدأ انطلاقا من الدّرس العربي القديم، أن يحاول إيجاد مصوّغات تشرّع مبدأ النّفعية في الشّعر مادام الشّعر يبلّغ شيئا والمتلقي لابدّ له أن يحرز نفعيّة ما ولو كانت جماليّة أو بيانيّة.

4- الشّعر والواقع: يعقد الباحث تماسا بين اللّغة ومجال الدّرس التّداولي والشّعر، حين يلاقي بينهما في اعتبار أن كلّا من الشّعر واللّغة يعبّران عن الواقع، ومع أنّ لغة الشّعر أرقى من اللّغة العاديّة الّتي تدرسها التّداولية إلاّ أنّ مجالهما هو الواقع ومن هنا يسلّم الشّاعر أنّ لغة الشّعر يؤتى لها أن تكون مجالا للدّرس التّداوليّ.

5- الشّعر ومبدأ التّعاون: ينطلق الباحث من طرح مجموع تساؤلات حول إمكانية دراسة الشّعر تداوليّا في ظلّ التّسليم بأن الشّعر خطاب متعالي عن العاديّ وهنا يستحضر آراء الدّارسين حول ضرورة ابعاد مبدأ التّعاون عن الشّعر مادام عنصر التّعالي يحول دون إقامة علاقة تعاون بين الشّعر والمتلقيّ. ويأتي التّجاوز من خلال القول بأنّ الخطاب الشّعري يخلق علاقة تعاون ضمنيّة مع المتلقي تسمح بإمكانيّة تحقّق مقصديّة ما.

لعلّ هذه التّماسات الّتي يفترضها الباحث لتقديم مشروعيّة دراسة الخطاب الشّعري تداوليّا تبدو إلى حدّ ما سليمة من منظور التّداولية الّتي تهتمّ «بشرح وضعيّة التّواصل وسياقه، وتفتح أبواب دراسة ما لم يقل، ودراسة الضّمني في الحديث.»[1] لتسعفنا التّداولية إذن؛ في فهم مقاصد الخطاب الشّعري من خلال اهتمامها بعنصر السّياق؛ وعلى ضوء هذا

1- خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداوليّة، مقاربة بين التّداوليّة والشّعر-دراسة تطبيقيّة- ص58.

المفهوم الإجرائي تأتي دراستنا كمحاولة رصد لتحولات مقاصد الشّعر العربيّ المعاصر من خلال تتبّع مجمل التّحولات السّياقية الّتي طرأت على الشّعريّة العربيّة.

1- قراءة في سياق تحوّلات الشّعريّة العربيّة:

تقتضي محاولة دراسة تحوّلات مقاصد الشّعر العربي المعاصر تداوليّا، تتبّع مختلف السّياقات الّتي صاحبت تغيّر استراتيجيات الكتابة الإبداعيّة؛ ذلك أن استحداث أدوات الفعل الإبداعي لدى الشّعراء هو سلوك قصديّ يستجيب ضمنيّا للموجّهات السّياقيّة، ولعل التّداوليّة تتجاوز دراسة شعريّة الخطاب الشّعري الّذي كان مصبّ اهتمام الدّراسات النّسقيّة. إذ إنّ أكثر ما تركّز عليه مقصديّة الخطاب، فتخلق بذلك جانبا مغايرا يصاحب «التّحوّلات الرئيسيّة في تأويل الأدب، والتي أفضت إليه الخطابات النّظرية على أنّها نتاج توسيع السّياق أو نتاج وصفه وشرحه من جديد»[1].

إنّ دراسة عنصر السّياق الّذي تهتمّ به التّداوليّة يفتح أمام الباحث آفاقا أوسع لمراجعة مسار تحوّل الإنتاج الإبداعي؛ فإن كانت الدّراسات النّسقيّة قد اهتمت بتتبّع مسار الشّعريّة العربيّة، فإنّ التّداوليّة جاءت للبحث عن مختلف السّياقات الّتي أسهمت في حدوث عمليّة التّحوّل.

يمكن القول بأنّ التّحوّل الإبداعيّ الذي شهدته الحركة الشّعريّة العربيّة وإن يتبدى لنا للوهلة الأولى أنّه مرتبط زمنيّا وإبداعيا بحدّة انفجار نموذج القصيدة العربيّة التقليديّة، وانفلات نماذج شعريّة معاصرة تستحدث أدوات كتابية تستجيب لراهن الواقع، إلّا أنّ هذا التّغيير في حقيقة أمره ليس وليد لحظة زمنيّة خاطفة ولا استجابة لذاتيّة الشّاعر، بل هو نتاج تراكم معرفيّ وثقافيّ واجتماعيّ وسياسيّ وتاريخيّ، يشكّل في تظافره السّياق العام الذي يفعلّ ويوجّه ضمنيّا تحوّلات الفعل الإبداعيّ ومقصديّاته. كما يمنحنا مفاتيح قرائيّة تحيلنا لفهم مجمل الاستراتيجيات الّتي يفعّل بها المبدع إنتاجيّة النّصوص.

تقتضي عمليّة دراسة السّياق وجود طرفيّن في الخطاب، ولعلّ صبغة الخطاب الشّعريّ التّخييليّة تطرح صعوبة مقاربته تداوليّا خاصة فيما يخصّ تحديد الطّرف الثّاني من طرفيّ الخطاب (المتلقي)، إذ تستحيل إمكانيّة تواجد المتخاطبين في سياق زمانيّ

1- جوناثان كالر: النّظريّة الأدبيّة، تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، دمشق، ط1، 2004، ص82.

ومكانيّ مشترك، وهنا بات من الضّروريّ أن نميّز بين سياقين تتحدّد وفقهما مقصديّة الخطاب الشّعريّ؛ سياق فعل الكتابة «فالشّاعر قادر -هو مرغم في الواقع-على استعمال خياليّ لمقتضيات السّياق من أجل خلق مقامات داخل قصيدته.. فهو متحرّر من السّياق ومقيّد بخلقه في آن». أمّا السّياق الثّانيّ؛ فهو سياق فعل التّلقيّ الذي لا يتحقّق إلّا بوجود الطّرف الثّاني للخطاب الشّعريّ، وبذلك تتفعلّ عمليّة استئناف العلاقة التّواصليّة بين المبدع والمتلقي لحظة ممارسته فعل القراءة للكشف عن المقاصد الّتي ضمّنها الشّاعر في خطابه.

إنّ ما يحدّد مقصديّة الخطاب هو السّياق حين «يحدّد معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميّزة في تحليل النّصّ، فهو يحدّد أوّلا أيّة جملة تمّ نطقها، إن تمّ فعلا النّطق بجملة. ثانيا أنّه يخبرنا عادة أيّة قضيّة تمّ التّعبير عنها- إن تمّ التّعبير عن قضيّة. ثالثا أنّه يساعدنا على القول إنّ قضيّة تحت الدّرس قد تمّ التّعبير عنها بموجب نوع معين من القوة اللاكلاميّة دون غيره. ويكون السّياق في الحالات الثّلاثة هذه ذا علاقة مباشرة بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعدّدة الّتي يحملها الفعل يقول»[1] ولعلّ تعدّد المعاني يجعل السّياق يبلغ بالمتلقي حدّ تحديد المعنى الضّمنيّ للوحدة الكلاميّة فيكون السّياق خارطة التّلقي والموجّه الأساس في بناء المقصديّات وتحوّلها.

يطرح سورل مفهوم القصديّة انطاقا من اعتبارها «تلك الخاصيّة لكثير من الحالات والحوادث العقليّة الّتي تتّجه عن طريقها الأشياء وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلّق بها»[2] وهو بهذا الطّرح يقارب القصد بالحالة الذّاتية والعقليّة الّتي توجّه الوعي نحو العالم الخارجيّ بواسطة اللّغة، ولعلّها في الخطاب الأدبي تلك الاستراتيجيات الّتي تسمح لنا للوصول إلى حقيقة النّصوص انطلاقا من أقطاب العمليّة التّواصليّة المؤلّف النّص القارئ، هذه الأقطاب الّتي تشترك كلّها في عمليّة القصد أساسا.

إنّ محاولة تجاوز مختلف الدّراسات الّتي تطرّقت لمقاربة تحوّلات مسار القصيدة العربيّة يتأتّى لنا من خلال معاينتها ضمن سيرورة رجعيّة تربط كلّ مرّة بين التّحوّل وسياق إنتاجه؛ كما أنّ ربط مسار تحوّل الشّعريّة العربيّة بالسّياق العام الّذي احتضن هذه التّحولات يجعلنا نستدعي مجمل هذه السّياقات الّتي أسهمت في تحوّل مقصديّاتها.

1- لاينز جون: اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشّؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص222.

2- صلاح إسماعيل: فلسفة العقل -دراسة في فلسفة سيرل- دار قباء الحديثة، القاهرة، 1987، ص229.

لعلّ أوّل منعطف حاسم في الشّعريّة العربيّة كان التّحول من القصيدة القديمة إلى الانفتاح على شعر التّفعيلة، «فقد ثبت تاريخيّا أنّ النّصوص الأولى التي تمكّنت من كسر قداسة الشّعر، منها مثلا: هل كان حبّا للسّياب، أو الكوليرا لنازك الملائكة، حين كانت هذه القصائد تحاول أن تفلت من ثقل الماضي الثّقافيّ بلغة تحمل في صلبها كلّ مفارقات ذلك الماضي نفسه»[1] هذه المحاولات الّتي تزامنت مع تغيّر السّياقات العامة للحياة العربيّة آنذاك، أين تبنّت هذه الفترة مسلّمات الحداثة وبدأ التّأثر جليّا بالغرب من خلال تغيّر أنماط الحياة والانكباب على مسايرتها؛ ولاشكّ أنّ التّأثّر بالغرب ليس العامل الأساس لإحداث القطيعة مع الفترة الّتي سبقت الحداثة، إذ يكشف لنا السّياق في تلك الفترة عن المعادلة النّسقيّة الّتي قلبت موازين الذّهنية العربيّة في ذاتها، حيث لم تعد شروط الكتابة تستوعب الرّغبة الدّاخليّة في التّغيير، لتأتي محاولة الانفصال عن نمط القصيدة القديمة وبالتالي قواعدها الشّعريّة كضرورة تستجيب للوعي العام العربيّ، ذلك ما يسفر عنه الفعل الكتابيّ الّذي لم يكن أقلّ عنفا من صدى الثّورات العربيّة الّتي قلبت موازين الحياة بمختلف توجّهاتها لتصاحب الإبدالات الفكريّة واسقاط الرموز السّياسية خلخلة في أدوات الكتابة إلى حدّ حدوث القطيعة.

«لقد انفجر الشّكل الشعريّ الّذي ظل جامدا طيلة أربعة عشرة قرنا، وتأسس بدله مفهوم جديد للشّعر، بل لحدث الكتابة عموما، وانبنى التّأسيس على إعادة النّظر في الصّرح الثّقافيّ بدء من الجذور»[2] ومعه تغيّرت مضامين القصائد؛ فبعد أن كانت الأغراض تتحكّم في الوعي الإنتاجي الّذي تتمخّض منه قصيدة مكتملة الملامح والمقاصد، إذ تسهم بشكل مباشر في إنتاجيّة المعنى وسياقات تداوله في القصيدة العربيّة، ولعلّ ما يؤكدّ هذا الطّرح قول حازم القرطاجني «أنّ جودة التّصرف في المعاني وحسن المذهب في اجتلابها والحذق بتأليف بعضها إلى بعض لا يتأتّى إلاّ إذا عرف الشعراء الأغراض الباعثة على قول الشّعر»[3]، جاء التّخلّص من الأغراض ليصبح تحديد المقاصد في الشّعر محتكما إلى الرّؤيا الشّمولية الّتي تتشكّل بعد إنتاج النّص وانتقاله إلى المتلقي، هذه المقاصد الّتي أصبحت تنضوي تحت تعدّد موضوعاتيّ.

1- محمد لطفي اليوسفي: في بنية الشّعر العربي المعاصر، سيراس للنّشر، تونس، ط1، 1985، ص08.

2- محمد لطفي اليوسفي: في بنية الشّعر العربي المعاصر، ص07.

3- ينظر: أبو الحسن حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد لحبيب بن خوجة، دار العربيّة للكتاب، تونس، ط3، 2008، ص 11.

جاء التّحول إلى الموضوعات في البداية متضمّنا تحت مسمى المدارس الأدبيّة، الّتي تمّ تبنّي ملامحها كتوجّهات شعريّة أساسيّة؛ هذه المدارس الّتي ولدت من رحم المذاهب الغربيّة الرّائجة آنذاك. ليتبدّى لنا أنّها كانت مواكبة كذلك للسّياق العام الّذي تقرّر له أن يستقرّ تحت ذهنيات موجّهة تحت مفهوم المعاصرة؛ خاصة وأنّ «كلّ شاعر في تصوّره أنّه ابن عصره، وأنّه يمثّله، ولكن صدق هذا التّصوّر مرتبط إلى حدّ بعيد بمدى انهماكه في عصره وتفهّمه لروحه. ومن ثمّ يتفاوت الشّعراء في مدى تعبيرهم عن عصرهم وفقا لمدى فهمهم لمعنى العصريّة»[1] فقد كانت الكتابة تحت معطى هذه المدارس وخصائصها لفترة من الزّمن كوعي بتجاوز اكراهات النمذجة التي كرسّتها المدرسة الكلاسيكيّة، فكانت بلك قصيدة التّفعيلة أوّل منجز شعريّ يصاحب فعل التّجاوز لما تتيحه من خصائص تستجاب لنمط الحياة الجديدة القائمة على احتدام الثّورات والهروب من أحداثها إلى منافذ الرّومنسيّة والرغبة في تحقيق الانتماء.

إنّ ما ولّدته النّكبة من أثر غائر في النّفوس العربيّة كان له أن يحدث أكبر خلخلة مست البنية السّياقيّة للواقع العربي ومنه للشّعريّة العربيّة، هذا المنعطف الحاسم الّذي كانت له مخلّفات رجعيّة وشقوق كانت أكبر من أن تعود لتبنّي مسلّمات الماضي الّتي تمّت مقاطعتها، لتكون هذه المرحلة بمثابة بوتقة كتابيّة ومرحلة لتفكيك منطق الكتابة تحت مسمّى المدارس وخصائصها. لنكون أمام واقع إبداعيّ يبدو لأوّل وهلة متأزّما خاصة من واقع القطيعة مع الماضي، ولعلّنا نتتبّع منطق هذه التّحوّلات انطلاقا ممّا كانت تدعو به مجلّتي؛ شعر وآداب؛ هذا السّياق الموازي الّذي تعكسه هاتين المجلتين في استجابتهما للصّراع القائم بين الذّهنيات؛ الّذي عكس الجانب الفكري للأمّة، وهنا يمكن القول أنّ الشّعر لم يكن له أن يبتعد عن السّياق العام الّذي يحصره من كلّ اتّجاه إذ توجد روابط أساسيّة تجمع بين الكاتب المبدع وبين المجتمع، بين مضمون العمل الفنّي وبين البنيات الذّهنيّة للوعي الجمعيّ الّذي ينتمي إليه الكاتب.

يمكن قراءة العمل الفنّي أيضا، تعبيرا في صيغة متخيّلة عن واقع يتمفصل فيه العمل الفنّي جدليّا. غير أنّ الأدب لا يمكن فهمه باعتباره انعكاسا للواقع المعيش. إلاّ من جهة كونه يبرز النّوازع المفترضة الّتي ينقلها ضمن وعيّ فرديّ مفترض أيضا»[2] ليبقى

1- عز الدّين إسماعيل: الشّعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة- دار الفكر العربيّ، ط3، ص10.

2- إيلفي بولان: المقاربة التّداوليّة للأدب، ص70.

الوعي وظروف الحياة المحرّك الأساس لتفعيل الذّوات الكتابيّة التي تضاربت مناهلها واختلفت آرؤاها.

إنّ التّضارب الّذي عرفته هذه الفترة جعل الشّعريّة العربيّة تتخلى عن الرّؤى الجماعية، لتنطلق في الكتابة حسب الرّؤى الذّاتية ومنها جاء تعدّد الأشكال وتفكّكت بذلك المدارس الأدبيّة وانتهى فكر الجيل الذي احتكر فكرة التّغيير، وجاء الانطلاق في التّجريب الشّعري الّذي كان السّبيل الّذي يسع المتناقضات ويدرك ثغراتها. وفي خضمّ هذه التّحولات يجب الانتباه إلى أنّ «المبدع والمتلقي لا يغفلان الشّروط السّياقيّة للتّواصل التّخييلي، ويملكان وعيا بالتّعاقدات الثّقافيّة الّتي تنظم الكتابة»[1].

تحيلنا تحوّلات السّياق منذ الحداثة (التّخلي عن القصيدة القديمة والتّخلي عن الأغراض) إلى الألفيّة الثّالثة (منطق الكتابة واللاّ شكل) إلى تلك المبادلات السّياقية والمنعطفات المفصليّة الّتي كانت توجّه الشّعريّة العربيّة وتحدّد ملامحها. لنبلغ بهذه التّحوّلات الّتي يشهدها الشّعر إلى إلغاء نمطيّة الكتابة ومفهوم الحكم المسبق في تصنيف الشّعر آليّا وفق خانات محدّدة ومعدودة، إذ إنّ تشظّي ملامح الإطار العام الّذي يستجيب لحالة ما بعد الحداثة ومفهوم السّيولة الّذي أصبح يسير وفقه الواقع، جاء منه تشظّي الدّلالات ومنه تشظّي المقاصد الّتي أصبحت تتطلّب مجهودا أكبر للاستنطاق.

2- مقاصد الشّعر العربي المعاصر:

ننطلق في ترصّدنا لمقصديات الشّعر المعاصر من إشكاليّة رئيسة تحاول تحديد ملامح العصر من خلال فهم الخطاب الشّعري وسياقات إنتاجه، إذ نتساءل عن كيفيّة الانتقال من مقاصد الفترة التي سبقت المعاصرة، وعن أهمّ الموجّهات الّتي سيّرت منطق تحوّل المقصديّات، وكذلك عن مآل الخطاب الشّعري في خضمّ تشعّب المقصديات ومحاولة إعادة بناء مركزيّات بعضها على حساب أخرى.

يسعفنا ترصّد التّحولات إلى الالتفات للإبدالات الّتي مسّت الخطاب الشّعري ومختلف سياقاته، سياقات مستحدثة صاحبها تغيّر في مقاصد الشّعر العربيّ؛ فمنذ النّكبة أصبح للخطاب الشّعري استراتيجيات مغايرة توجّهه، بالإضافة إلى تزامن هذه الفترة مع العولمة، والتّطوّر التكنولوجيّ وحالة ما بعد الحداثة الّتي فرضت هيمنة مقولاتها على نمط الحياة

1- المرجع نفسه ص86.

والتّفكير بشكل عام، ولاشكّ أنّ نصوص هذه الفترة أكثر دلالة على الاستجابة الواسعة لمنطقها.

لابدّ من الإشارة إلى أنّ مقاصد الشّعر المعاصر عرفت تشعّبا مع تشعّب سياقات إنتاجها، إلاّ أنّنا نميّز من بين هذه المقاصد تلك الّتي نعدّها وليدة منعطفات بيّنة الملامح، إذ لا يغفل الواحد منّا عن المقاصد الّتي بدأت بالبروز محاولة تأسيس مركزيّتها وسط أزمة السّيولة وكثرة المفاهيم.

لعلّ أوّل تحوّل يصاحب السّياق العام في تلك الفترة هو تغيّر مفهوم الشّعر الّذي أصبح رؤيا على حدّ قول أدونيس؛ «فالشّعر الجديد باعتباره كشفا ورؤيا غامض متردّد لا منطقيّ. ولهذا لابدّ له من العلوّ على الشّروط الشّكليّة، لأنّه بحاجة إلى مزيد من الحرّية- مزيد من السّر والنّبوّة- فالشّكل يتمحى أمام القصد أو الهدف.»[1] وهنا جاءت الرّغبة في تغيير مفهوم الشّعر إلى رؤيا مقصديّة تحيلنا إلى رغبة الانسان المعاصر في تبصّر واقعه بعين متجدّدة تختلف عمّا رآه السّابقون وتنفرد عمّا تراه الجماعة.

من المقصديّة الأولى يأتي استنباط مقصديّة مصاحبة؛ هي تحرير الذّهنيّة العربيّة من خلال التّركيز على الذّاتية وإلغاء منطق التّفكير الجمعي؛ ولعلّه المنطق الّذي سارت على نحوه كتابات الشعراء منذ تلك الفترة «فالشّاعر الجديد، والحالة هذه، متفرّد متميّز في الخلق وفي مجال انهماكاته الخاصّة كشاعر. وشعره مركز استقطاب لمشكلات كيانيّة يعانيها في حضارته وأمّته، وفي نفسه هو بالذّات»[2]ولعلّ السّير بمنطق الذّاتية في كتابات الشّعراء يستجيب للرّاهن الّذي يلغي الاشتراكيّة ويؤمن بالنّزعة الفرديّة الّتي رسّختها الرّأسماليّة الغربيّة وبعدها منطق العولمة.

لعلّنا نلتفت إلى مقصديّة مغايرة صاحبت تعدّد الأشكال في الخطاب الشّعري المعاصر، إذ لم يعد «الشاعر عبدا للأشكال بل خالق وخائن لها في آن ولا مجال للحديث عن شكل واحد وأبدي، فالشّكل كثرة وتعدّد، بما هو انفتاح واستمرار، إنّه سيرورة، لأنّه ديناميّة وانكتاب بالمعنى الّذي يجعله نفسا يتخلّق في لحظة الكتابة، وليس كتابة، أي شرطا قبليّا

1- أدونيس: زمن الشّعر، دار الفكر، لبنان، ط5، 1985، ص14.

2- المرجع نفسه، ص10.

ووجودا متعاليّا»[1]وهو ما يتجاوز مفهوم القصيدة ليصبح تحت إطار مفهوم الكتابة الّتي تراهن على عمليّة الخلق، ولعلّها وليدة هذا الانفتاح الأجناسيّ الّذي جاء استجابة للعولمة ومنطق البينيّة «فبصورة عامة بدأ الشّعر في السّنوات الأخيرة يميل إلى الاتّحاد مع الفنون الأخرى: الرّواية، القصّة القصيرة والنّحت، وليس غريبا أن يوسّع دائرة هذا الاتّحاد مع الفنون الأخرى في السّنوات القادمة»[2] ذلك ما تسفر عنه الشّعريّة المعاصرة التي أصبحت تنهل من مختلف العلوم والفنون والمسرح وغيرها من المجالات.

يأتي تغيّر موضوعات الشّعر كمقصديّة ملحّة لابدّ من طرحها، خاصة وأنّها تأتي مع التّغيّر الجذري الّذي أصاب الحياة العربيّة ومن ثمّ تغيّر اهتمامات الفرد وأولويّاته ومجال انشغالاته، لنلمح في الخطاب الشّعري ابتعادا عن القضايا القوميّة والايديولوجيا وانصرافا عن الموضوعات المطروحة والمألوفة، ليأتي الاهتمام بمواضيع مستحدثة من سبيل الموضوعات الصّغرى وقضايا الهامش وبروز التّوجه الصّوفي كإطار مرشّح في تجارب معظم الشّعراء المعاصرين، الّتي جاءت مصاحبة لمنطق التّجريب الشّعري الّذي يقتضي «المحاولة الدّائمة للخروج من طرق التّعبير المستقرّة أو الّتي أصبحت قوالب وأنماطا، وابتكار طرق جديدة. وتعني هذه المحاولة إعطاء الواقع طابعا إبداعيا حركيّا»[3].

لعلّ أكثر العوالم الّتي فرضت تحدّيا مستحدثا أمام الشّعريّة العربيّة هو ادخال عنصر الرّقمنة عليه، حيث أصبحت أكبر إشكاليّة مطروحة الآن، هي كيفيّة معاينة الخطاب الشّعري في خضمّ التّحولات التّكنولوجيّة الكبرى، وهنا نلتفت إلى الرّاهن الّذي يطرحه المشرق العربي/منطقة الخليج، في محاولته لاستقطاب مجمل الطّاقات الإبداعيّة من مختلف الأقطار، وموضعتها تحت مسابقات شعريّة مقدّمة في برامج تلفزيونيّة. قد لا يبدو الأمر موضع مساءلة لولا الشّروط الّتي تنظّم وفقها هذه المسابقات، إلاّ أنّ تقديم عيّنة عليها على سبيل المثال «برنامج أمير الشّعراء» الّذي يوجه المشتركين إلى معايير كتابيّة تلغي في مجملها الأشكال الشّعريّة الجديدة، يسفر عن المقصديّة الّتي تبنتها هذه الجهات لإعادة توجيه الشّعريّة العربيّة، من خلال العودة إلى القصيدة العموديّة أو على الأقل ما يتجاوزها بخطوة -قصيدة التّفعيلة كأعلى حدّ للتّغيير- ليتسنى لنا القول أنّ هذا الوازع

1- صلاح بوسريف: حداثة الكتابة -في الشّعر العربيّ المعاصر- دار فضاءات للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018، ص150.

2- صلاح بوسريف: حداثة الكتابة في الشعر العربيّ المعاصر، ص141.

3- أدونيس: زمن الشّعر، ص287.

الرّقمي يحاول خلق فاعليّة إعادة بناء مركزيّة الشعر كما عهده العرب خاصّة في خلق سياق شفاهيّ مستحدث يشبه إلى حدّ ما المناظرات ومناسبات قول الشّعر في الجاهليّة، وفي اختيار اسم هذا البرنامج الّذي يذكر المتلقي بأحد فحول الشّعر الجاهليّ امرئ القيس وعراب المدرسة الكلاسكيّة أحمد شوقيّ تأكيد على القصديّة الاعلامية لتوجيه الذائقة الشّعريّة نحو العودة إلى نموذج القصيدة الكلاسيكيّة العربيّة.

3- المقاصد الشّعريّة في دوان الأبواب كلّها لسليم بركات:

إنّ محاولة تقديم قراءة في مقاصد الشّعر العربي المعاصر، يقتضي بإلحاح استحضار نموذج تطبيقيّ، نسعى من خلاله استنطاق مقاصده مع الوعي بضرورة مقاربتها مع الرّاهن الّذي تمّ فيه كتابة النّموذج، وكذا الاستعانة بالتّأويل الّذي هو سبيل بلوغ المقصديّة بالنّسبة لنا كباحثين؛ وقد وقع اختيارنا على ديوان «الأبواب كلّها لسليم بركات» لما يتضمنه من شروط الكتابة المعاصرة.

نرتئي بداية تقديم بعض مفاتيح استراتيجيّة التي تبيّنها وأوردها في الخطاب حرفيّا وضمنيّا؛ ولعلّ أوّل هذه المفاتيح هي تيمة الأبواب ومقامها الدّلاليّ، إذ تحيل هذه الأبواب مباشرة إلى أبواب دمشق السّبعة، خاصة حين يلتفت المتلقي إلى عنصر السّياق الّذي يعكسه انتماء الشّاعر. حيث تمثّل الأبواب في الثّقافة السّوريّة ركيزة حضاريّة حاملة لتاريخ الأمّة إذ يؤكّد عدد الأبواب في صور دمشق ونسبتها إلى الكواكب مؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر وينقل عنه ابن شدادا والقوقشندي وغيرهما فيقول: وبلغني من وجه آخر عن بعضهم أنّ الّذي بنى دمشق وجعل لها سبعة أبواب، وصوّر على كل باب أحد الكواكب السّبعة (..) باب كيسان بزحل، باب شرقي للشّمس، باب توما للزّهرة باب الصّغير للمشتري باب الجابية للمريخ، باب الفراديس لعطارد، باب الفراديس الآخر المسدود للقمر»[1]هي الأبواب الّتي يتمثّلها سليم بركات شعريّا من خلال خطابه المطوّل الّذي يؤثّثه بتوليفة ثقافيّة تنبني أساسا على استدعاء المقصديّة الحضاريّة وقد جعلها الشّاعر تنحرف عن الصّورة النّمطيّة الّتي لطالما كانت ترافقها. «فكأنّ الأفكار تنتقل من فوضى المعاني المألوفة في النّسق الثّقافيّ، إلى نسق يعيد توزيعها وترتيبها داخل خطاب شعريّ قابل للتّداول، يتوخّى الكشف والبوح عمّا هو داخليّ وسريّ للذّات والجماعة، ويكشف هذا

1- قتيبة الشّهابيّ: أبواب دمشق وأحداثها التّاريخيّة، منشورات وزارة الثّقافة، في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، سوريّا، د.ت، 1997، ص31.

النّسق الشّعريّ الجديد عن صور متعدّدة من لممارسات الثّقافيّة داخل الخطابات»[1].

يبني الشّاعر سليم بركات ديوانه على نمط النّص الواحد/القصيدة الواحدة؛ بحيث يجعله تركيبة لغويّة متكاملة تشكّل تجربته الشّعريّة تحت مسمى الكتابة ذلك أنّ ما يميّز الكتابة، هو ميلها إلى النّص الواحد، فقد يستغرق النّص الدّيوان بكامله (..) أي إنّه يتّسم بوحدة التّجربة، باعتباره عملا، وليست مجرّد قصائد متفرّقة، كتبت في ظروف وسياقات مختلفة[2] إذ نجد سليم بركات يجدّد من نفسه الشّعريّ داخل النّص المطوّل باستدعائه تيمة الأبواب؛ لتنحرف تمثّلات الأبواب كلّ مرّة مع الحفاظ على تركيبة النّص وخصوصيّته. ما يجعل تيمة الأبواب لديه تشكّل مقصديّة ثقافيّة يحاول من خلالها الشّاعر منحها أوجها متعدّدة حسب المقاطع ومدلولاتها. لتأتي تيمة الأبواب إذن؛ متوزّعة على طول النّص الشّعريّ المضمّن وراء تشكيلتها الأدبيّة.

يتمثّل الشّاعر الأبواب شعريّا من خلال خطابه المطوّل الّذي يؤثّثه بتوليفة ثقافيّة تنبني أساسا على استدعاء المقصديّة الحضارية ذات البعد التّاريخيّ، وقد جعلها الشّاعر تنحرف عن الصّورة النّمطيّة الّتي كرّست النّظرة التّقديسية للأبواب باعتبارها صرحا حضاريّا عريقا. يقول:

أبواب كلّها

أبواب مصانع الأثاث للجحيم

أبواب مصانع الأقمار، ومصانع الآلهة

أبواب مصانع الفردوس

ومصانع الأسرّة في الفردوس

ومصانع النّكاح السّداسيّ الزّهر حتى انهيار الأسرّة،

في الفردوس، على أركانها.[3]

1- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيّات الخطاب وأنساق الثّقافة -فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة- الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص-136 137.

2- ينظر: يوسف بوسريف: حداثة الكتابة في الشّعر العربيّ المعاصر، ص211.

3- سليم بركات: الأبواب كلّها (ترديد الصّدى في التّلاعب بأخلاق اللّيل)، دار المدى، ط1، سوريا، 2017: ص262-261.

يستعير سليم بركات أبوابا متخيّلة، محاولا كسر نمطيّة أبواب دمشق السّبعة؛ متوخّيا الكشف عن تجاوزات مسكوت عنها، وذلك من خلال إعادة صياغتها أدبيّا ضمن مقصديّة مؤثّثة بحمولة ثقافيّة تكشف عنها مجمل البؤر الّتي يوظّفها الشّاعر خاصة مع الثّلاثيّة الّتي يبني عليها مقطعه (الأبواب/الآلهة/الفردوس) إذ إنّ تأويلها يحيلنا إلى المرجعيّات الحضاريّة الّتي تربط أبواب دمشق بفترات سابقة كرّست قدسيّة هذه الأبواب الّتي يعدّها الشّاعر كآليّة تكرّس صنميّة النّظام وهيمنته؛ ليواصل في مقطع آخر قائلا:

حذاريكم:

أنتم لا تدخلون من الأبواب إلى شيء،

ولا تخرجون من الأبواب إلى شيء،

حين لا ذاكرة للأبواب تستوثقون بها جهات

الدّخول

وجهات

الخروج[1]

يأتي في هذا المقطع إلغاء القيمة الحضاريّة للأبواب؛ من خلال صيغة التّحذير الّتي يفتتح بها الشّاعر مقوله، ولعلّها الصّيغة الّتي تحيل بشكل غير مباشر إلى مضمرات تأتي بمثابة رسائل مشفّرة تحيل إلى الاستراتيجيات الخطابيّة الّتي يشتغل وفقها الشّاعر؛ خاصة مع الإيحاء إلى العبثيّة النّاتجة عن فقدان الهوّية المصاحبة لسياق الإنتاج، الّتي يشير لها الشّاعر بإلغائه لذاكرة الأبواب. ليواصل فيقول:

أيامكم سبعة غضب؛

سبعة رضى؛

ثامن تعديل في خطط الأساطير،

وتعديل في أمزجة الآلهة

1- المدوّنة، ص50.

أبوابكم الأبواب حين لا جدران للأمكنة.

أبوابكم -أفّ-لا تتسّع إلّا

لعبور

المرهقين

بأحمال

الحيرة.[1]

بعد التّشكيك بمركزيّة أبواب دمشق وقيمتها الحضاريّة في المقطع السّابق؛ تتجلّى روح المقاومة لدى الشّاعر من خلال التّمادي والمساس بإلغاء الأبواب واستبدالها بالأيّام وكذلك التّلاعب بعدد الأبواب في هذا المقطع؛ أين يسعى الشّاعر إلى إضافة باب ثامن نؤوّل له بخطابه الشّعريّ هذا الّذي يتيح له فتح أبواب لا حصر لها؛ ليلغي بذلك المخلّفات الثّقافيّة المتداولة منذ حقب يختصرها في صيغة أيّام سبعة تلغي الثّقل الحضاري للأزمنة؛ الّذي يرتبط بالأساطير ورموز الآلهة الّتي تنسب لها أبواب دمشق؛ ليسلّط الضّوء على أبواب أكثر واقعيّة وفاعليّة تعكس راهن الأمّة وواقعها فيستحضر أبواب السّجون وأبواب المصانع وأبواب المعاصر وأبواب المكتبات وغيرها؛ علما أنّ وراء كلّ باب من هذه الأبواب مخلّفات وقضايا ينبغي الانتباه لها والوقوف عليها؛ باعتبارها أولى من تمجيد هياكل تبدو أبعد من أن تستطيع تحقيق مبتغى الشّعب والفئات المستضعفة.

يضمر ديوان «الأبواب كلّها» بلغته الشّعريّة الإستعاريّة المكثّفة، مقصديّة محوريّة يمكن تمثّلها بتأسيس خطاب مضاد يعيد أشكلة الوضع السّياسيّ الذي يشهده العالم العربيّ عامة وسوريا خاصة مع اندلاع ثورات الرّبيع العربيّ في الألفيّة الثّالثة.

يستعير الشّاعر من الأبواب فعلي الانغلاق/والانفتاح، واستنادا لهذه الثّنائيّة الضدّية في محاولة لموازنة الصّراع السّلطويّ، فمن اعتبار إيغلتون تيري «أنّ ما من لغة إلّا وهي واقعة في شراك علاقات اجتماعيّة محدّدة، وأنّ هذه العلاقات الاجتماعية هي بدورها جزء من أنظمة سياسيّة، وأيديولوجيّة واقتصاديّة أوسع»[2] هي الأنظمة الّتي تتسربل في

1- المدوّنة، ص42.

2- تيري إيغلتون: نظريّة الأدب، تر: ثائر ديب، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، د.ط، 1995، ص178.

الخطاب لتشكّل التوجّهات اللّغويّة المؤدلجة حسب الدّراسات ما بعد الكلونياليّة. يقول الشّاعر:

الأبواب موجعة إن فتحت؛

موجعة إن أغلقت؛

موجعة إنّها أبواب. أفّ:

إنّها المنازل تبكي على أطلال قلوبكم

ويرثيكم الأثر الغابر، أيّها المصطفّون كأبواب تصفع الدّاخلين، والمصطفّون كأبواب تصفع الخارجين؛ [1]

إنّ ما بين فعلي الانفتاح والانغلاق مساحة متخيّلة يؤثّثها الشّاعر بشحنات أيديولوجيّة تنطلق أساسا من موقفه من الأنظمة باعتباره مثقّفا فاعلا يترصّد السّاحة السّياسيّة للأمّة ويصوغها أدبيّا من خلال الانحراف بجلّ المعطيات المباشرة شعريّا، ليستعير من الأبواب تيماتها ويوحي بها إلى الأنظمة المتصارعة على الحكم. يقول:

أبواب بلا مشاجرات خلفها؛

بلا تواطؤ على انقلاب؛

بلا اعترافات بخيانة

أو التّفكير في خيانة

بلا هتاف ضدّا،

أو تأييدا-تلك الأبواب الّتي تتنصّت المواعيد من ثقوب أقفالها على الهذيان، أيّها النّاجون من غد لن ينجو.[2]

يمثّل الشّاعر في هذا المقطع ثنائية الكائن وما ينبغي أن يكون؛ من خلال ما يعدّده من صور ظرفيّة للأبواب المؤوّلة بالأنظمة السّياسيّة العادلة (بلا مشاجرات ولا انقلاب ولا

1- المدوّنة، ص06.

2- المدوّنة، ص77-76.

خيانة)؛ صور شعريّة مسبوقة بأداة نفي يلغي الشّاعر عملها في نهاية المقطع ليستدلّ على فشل الأنظمة وصراعاتها الدّائمة بإختتامه المقطع بأداة جزم تؤكّد أنّه لا مجال لتغيير الواقع السّياسي المستبدّ في ظلّ استمراريّة هذه الأنظمة اللّاشرعيّة في نظر الشّعوب المضطهدة. إنّه السّياق الثّقافي الّذي يتقصّده الشّاعر.

يقول:

الأخوّة باهظة وراء الباب المفتوح.

الأبوّة باهظة خلف الباب الموصد.

أمم جهيضة؛

سقطت قبل أوان ولادتها الأمم الأبواب، وأنتم لن تذهبوا

أبعد من صوت الباب في إغلاقه.[1]

يحيلنا سليم بركات إلى قضيّة الأقلّية الكرديّة الّتي ينتمي إليها؛ إذ من خلال البناء التّخييليّ للمقطع الّذي يسمح للشّاعر تمثّل الأبواب بالسّلطة، تأتي الدّلالات الّتي تلاحقها لتفصح عن الصّراع بين السّلطة والأكراد؛ فيصوّر العلاقة الّتي تجمع العرب مع الأقلّية الكرديّة الّتي وجدت نفسها مجبرة أن تنتمي إلى أمّة غير الأمة الّتي أجهضت قبل ولادتها كما يتمثّلها الشّاعر. لتحيلنا هذه المقصدية إلى مقصديّة أخرى هي تمثّل صراع الأقليات والطّائفيّة الّذي يستحضره الشّاعر ضمنيّا في خطابه.

إنّ الدّفاع عن قضيّة الأقلّيات في خطاب سليم بركات؛ قضيّة مؤثّثة أساسا بانتماء الشّاعر؛ فسليم بركات كرديّ الأصل ولد في منطقة القامشري الواقعة في أقصى الشّمال الشرقي في سوريا؛ الحافلة بالتّنوع الثّقافي والدّيني والطائفي الّتي يشكلّ الأكراد جزءا منها. ولعلّه العامل الّذي يهيّئ الطّاقات التّخييلية لدى الشّاعر باعتبارها قضيّته الأم؛ وقد جاء ديوان الأبواب كلّها محمّلا بذاته الكرديّة الّتي لم تستطع الانفصال عنه. يقول:

خلفاء كالظّلال أوّل المغيب؛ خذوا خلافة الجبل بين

أشداق الأرض المنخفضة. أفّ:

1- المدوّنة، 117-116.

ثياب صررا يحملها الهاربون من الحياة إلى

حروب قلوبهم، أيّها المركومون[1]

يخاطب الشّاعر الفئات المهيمنة/الخلفاء بصيغة تثويريّة ناقمة تعدّد التّجاوزات الّتي تتعرّض لها فئة الأقلّيات وتجعلها دائمة التّرحال؛ لتعيش منفاها واغترابها الهوّياتي-ثيابا صررا يحملها الهاربون-وسط ما تعانيه من مضايقات من الآخر خاصة فيما يعنى بالبحث عن الهويّة الأصلية الّتي تكاد تذوب وسط ما يعتقد أنّه هوّية شموليّة.

ليؤسّس في مقاطع أخرى إلى مقصدية دينية تمسّ الجانب العقائديّ للأفراد. يقول في أحد هذه المقاطع:

كلّ سبت يمدّد قدميه على سرير الجمعة

والأحد ملاذ الأحقاد متبادلة بين الأربعة الأيّام. لا

تقصير:

النّواقيص العمران،

والأجراس الخراب معلّقة في البرج ذاته

أيّها المتحقّقون من المجازر لم يرتكبها أحد إلاّ وهما

أيّها المتحقّقون ممّا لم ترتكبوه إلاّ في اليوم المفقود من

سجلّ الآلهة في العبث بالأرقام.[2]

يحيل المقطع إلى تعدّد الأديان؛ إذ يستحضر الشّاعر علامات دينية مخصوصة من كل ديانة؛ ليكون السّبت لليهود والجمعة للمسلمين؛ والأحد للمسيحيين؛ ولعلها الأيّام الأكثر خصوصيّة في الدّيانات الثّلاثة؛ ولا يستحضرها الشّاعر إلى للدّلالة على الصّراع القائم بين هذه الأقطاب؛ فلا شكّ أنّه يستدلّ بتمدّد السبت على الجمعة على استلاء اليهود على الأراضي الفلسطينيّة؛ كما يحيل بالأحد إلى الصّراع المسيحي خاصة مع استحضاره للطّوائف المتعارضة. ولاشكّ أنّه لا يقف عند هذا البعد الدّينيّ للمقول خاصة حين يحمّل

1- المدوّنة، ص41.

2- المدوّنة، ص113.

وزر الصّراع على عاتق الآلهة الّتي نؤوّل لها بالسّياسات؛ ليكون هذا الصّراع في أصله أدلجة دينيّة تبتعد عن تعاليم الأديان وأبعادها الرّوحيّة.

لنجده في مقطع غيره يذهب إلى أبعد من ذلك؛ حين يتطرّق إلى الحصار الّذي كثيرا ما تفرضه السّلطة على الطّوائف والأقلّيات البعيدة عمّا تسميه الأعراف؛ فإن تمثّلنا للأبواب بالطّوائف فإنا نستنطق من باقي المقطع الشّعريّ بعضا ممّن يعدّدهم الشّاعر-الأقلّيات- لنجده يختصرهم بقوله؛ «كلّ» هذه الكلمّة الدّالة على العموم المقيّد المحصور في فئات مستضعفة متقابلة مع طرف أكثر هيمنة يحدّ من حرّياتها ويمارس سلطته عليها. يقول:

أبواب كلّها

أبواب المخامر: عسفا يستأنف المقدّس في تمحيص

السّبل إلى الجحيم. العالقون عالقون؛ لا تزجروهم.

والنّاكصون ناكصون: لا ترهبوهم. أفّ

كلّ في لهو تتجرّعه الأرواح. الملاهي لا تندم. لا

تستغفر عن سحرها. الخيانات مهذّبة في أقبية المخامر [1]

لتأتي الدّلالة على تحدّي الآخر بالاصرار على الثّبات وعدم التّغيير من خلال صيغة النّفي الّتي تتكرّر في المقطع؛ لنؤوّل بتشكّل كتلة من الذّوات المعارضة المكوّنة أساسا من الأقلّيات الّتي تمّ الإشارة إليها؛ ولعلّ التفافها على بعض يأتي من إدراك بضرورة هدم الهيمنة السّلطويّة الّتي كثيرا ما تسهم في خلق أزمة الهويّة لديهم وكذا فرض الرّقابة الّتي تجعلهم يعايشون حالة من التّيه والاغتراب.

يطرحها سليم بركات في ديوانه حالة الاغتراب وفقدان الهوّية النّاتجة عن خضوع الجماعات وفقدانها الإمكانيّة وبها الحرّية في ظلّ حالة الخضوع لهيمنة السّلطة الممثّلة بالأبواب؛ يقول في أحد مقاطع الدّيوان:

والأبواب-كلُّ

بابٍ

1- المدوّنة، ص229.

مدخل

إلى المتاه.[1]

كلّ إنسان مغترب بطريقة أو بأخرى، فالاغتراب على درجات ولعلّ قالب الاغتراب «الّذي يتحدّث عنه كيركغارد، وهو جزء لا يتجزّء من عملية الاغتراب، وانفصال الانسان عن ذاته، أو عن غايته الأساسيّة، أو عن جذوره، فقد نتج عن ارتباطه، بعالم غريب يسير على وتيرة واحدة، إنّ عبودية الانسان الحديث وفقا لما يذهب إليه، كيركغارد، تحدث بسبب خضوعه للامتثال وبسبب تخليه عن حرّيته الشّخصيّة، ليضعها تحت تصرّف الآخرين، على نحو يؤدي إلى ضياعه في القوّة المجهولة أو الجمهور»[2].

يقول الشّاعر:

أبواب السّماء الجرس،

والملائكة الجرسيّين،

المحمولة على ظهور الدّواب في رحيل القبائل إلى

كهوف آبائها[3]

هذا هو الإحساس بالشّقاء، أو بسبب نشأة الوعيّ الشّقي، يوجد الانسان ولا يوجد، يعمل ولا يحصل على نتاج عمله، ينتج ولا يعود إنتاجه عليه، يوجد لغيره ويعيش لآخر، ويظلّ منقسما بين ما يريد وما لا يستطيع، وبين ما ينبغي وما يحقّق، ويتراكم الوعي بالبؤس أو الوعي بالشّقاء، حتى يصبح البؤس هوّيته، والشّقاء ماهيته»[4] وبالتّالي التّخلص من الاغتراب ومحاولة استعادة الهويّة الأصليّة المفقودة؛ في نفس المنحى يواصل سليم بركات قائلا:

1- المدوّنة، ص16-15.

2- حسن حمّاد: الإنسان المغترب عند أريك فروم، مكتبة دار الكلمة، مصر، ط1، 2005، ص99.

3- المدوّنة، ص56.

4- حسن حنفى: الهوّية، مفاهيم ثقافيّة، مفاهيم ثقافيّة، المجلس الأعلى للثّقافة، مصر، ط1، 2012، ص54.

لا مكان لأحد

لا موعد لأحد مع المكان.

لا أبواب للحلم كي توصد أو تفتح، [1]

ليقاوم الشّاعر حالة الاغتراب من خلال إنتاجه مقصديّة الغاء لمنطق الأبواب وصنميّتها؛ إذ يعيد حلم بلوغ الحرّية وتحقّق الهوّية الفرديّة للأكراد بعيدا عمّا تفرضه السّلطة المهيمنّة الّتي تعتدّ بالهوّية الشّموليّة والّتي تعارض قيام أمّة تخالف مبادئها.

نلمح في المقاصد المؤثّثة في ديوان الأبواب كلّها لمحة تجديديّة خاصة من خلال النّمط الكتابيّ الّذي اشتغل وفقه الشّاعر، وكذلك التّيمة الّتي اختار الكتابة بها، ولعلّه الوعي الشّموليّ الّذي تنفتح عليه الذّات الشّاعرة الّتي أصبحت توجد لنفسها رؤيا مغايرة يتّسع ضمنها الأفق التّأويليّ للمتلقي المعاصر.

1- المدوّنة، ص18.

خاتمة:

نخلص ممّا سبق إلى أنّ مقاصد الشّعر العربي المعاصر عرفت منعطفات حاسمة كانت نتاج الابدالات السّياقيّة الّتي تحتكم في إنتاجها كلّ مرّة. حيث كان للسّياق العام لهذه المنعطفات الدّور في توجيه مقصديّات الخطاب الشّعري.

تحيلنا السّيرورة المتحوّلة للشّعرية العربيّة إلى تلك الاستراتيجيات الخطابيّة الّتي غالبا ما تنتظم تحت سياق معرفيّ متداول يتحكّم في إنتاج الخطابات مع كلّ فترة. حيث تطرح مقصديات الخطاب ضرورة عقد صلة بين توجّه الخطاب ومقتضيات الحال.

تنحرف المقصديات المعاصرة عن المقصديات الّتي ألفها الخطاب الشّعري، ولعلّها وليدة الانفتاح الأجناسي والبوتقة المعرفيّة الّتي لم تعد تعتمد نفس الاستراتيجيات المتداولة من قبل، ليكون هنا فعل الخلق والرّكون تحت مسمى الكتابة سبيلا في تفرّع المقصديّات إلى حدّ تحقيق مبدأ السّيولة الذي يطرحه زيغمونت باومن في توصيفه لحالة ما بعد الحداثة.

يحقّق ديوان الأبواب كلّها للشاعر سليم بركات مقصديّات متفرّعة، تنبني على رؤية حضارية لقضيّة أبواب دمشق وتتفرّع لتشمل مقصديات أخرى من خلال الاشتغال وفق استراتيجيّة التّخييل الّتي سمحت له بطرح قضايا الرّاهن. ولعلّ هذا النّمط الكتابيّ من بين الخطابات المعاصرة الّتي تتيح الجمع بين المؤلّف والمتلقي خاصة في تفعيل الطّاقات التّأويليّة الّتي تسمح باستنطاق المقصدّيات التّخييلية الّتي ينتجها المؤلّف وتنتقل نحو المتلقي في سياق تداوليّ مؤسّس وفق سياق المعاصرة الّتي تنضوي تحتها قضيّة الأقلّيات فكأنّ الشّاعر يستعين بالمقصديّة الحضارية لأبواب دمشق لغرض التّجاوز وتحقيق مقصديّة كبرى تتيح له إقامة علاقة ابداليّة بين الكائن المستبدّ/السّلطة والمهيمن وبين المضطهد/الأكراد الّذي يحاول خلق المركزيّة من خلال الغاء الآخر.

قائمة المصادر والمراجع

- إلفي بولان: المقاربة التّداوليّة للأدب، تر: محمد تنفو وليلى احمياني، دار رؤية للتشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشّعريّ -استراتيجيّة التّناص- المركز الثّقافيّ العربيّ، الدار البيضاء، بيروت، 1992.
- فاتح علّاق: في تحليل الخطاب الشّعريّ، دار التّنوير، الجزائر، 2018.
- خليفة بوجادي: في اللّسانيات التّداوليّة، مقاربة بين التّداوليّة والشّعر-دراسة تطبيقيّة -بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012.
- جوناثان كالر: النّظريّة الأدبيّة، تر: رشاد عبد القادر، منشورات وزارة الثّقافة في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، دمشق، ط1، 2004.
- لاينز جون: اللّغة والمعنى والسّياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشّؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.
- صلاح إسماعيل: فلسفة العقل -دراسة في فلسفة سيرل- دار قباء الحديثة، القاهرة، 1987.
- محمد لطفي اليوسفي: في بنية الشّعر العربي المعاصر، سيراس للنّشر، تونس، ط1، 1985.
- أبو الحسن حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد لحبيب بن خوجة، دار العربيّة للكتاب، تونس، ط3، 2008.
- عز الدّين إسماعيل: الشّعر العربي المعاصر - قضاياه وظواهره الفنيّة والمعنويّة- دار الفكر العربيّ، ط3، ص10.
- أدونيس: زمن الشّعر، دار الفكر، لبنان، ط5، 1985.
- صلاح بوسريف: حداثة الكتابة -في الشّعر العربيّ المعاصر- دار فضاءات للنّشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018.

- قتيبة الشّهابيّ: أبواب دمشق وأحداثها التّاريخيّة، منشورات وزارة الثّقافة، في الجمهوريّة العربيّة السّوريّة، سوريّا، د.ن، 1997.
- عبد الفتاح أحمد يوسف: لسانيّات الخطاب وأنساق الثّقافة -فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة- الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- سليم بركات: الأبواب كلّها (ترديد الصّدى في التّلاعب بأخلاق اللّيل)، دار المدى، سوريا، ط1، 2017.
- تيري إيغلتون: نظريّة الأدب، تر: ثائر ديب، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، د.ط، 1995.
- حسن حمّاد: الإنسان المغترب عند أريك فروم، مكتبة دار الكلمة، مصر، ط1، 2005.
- حسن حنفى: الهوّية، مفاهيم ثقافيّة، مفاهيم ثقافيّة، المجلس الأعلى للثّقافة، مصر، ط1، 2012.

فهرس الموضوعات

م	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
1	د. فدوى تاوريريت أ. أمينة هلال	تداوليّة الخطاب الشّعري قراءة في تحوّلات مقاصد الشّعر العربيّ المعاصر	5
2	لبنى علي المفتاحي	مناهج الحداثة وما بعدها ومقاربة النص التراثي العربيّ	31
3	د. عبد الحميد إدريس الراقي	قضايا النّصّ عند الأصوليّين.. رصد لآليات الاشتغال	51
4	د. مريم عطية بوزيان	المنهج الأصولي والنظريات اللسانية قراءة في السّبق والضّبط	73
5	د. سليمان عبد القادر جبار	موارد تَشَكُّلِ النص القرآني في الدراسات الحداثية والاستشراقية	101
6	د. محمد أمجد رازق بن محمد رازق	علاقة التراث الإسلامي بمناهج البحث العلمي المعاصر -كتب الحديث النبوي وعلومه أنموذجا-	141
7	أ. د. الرشيد بوشعير	البنية البوليفونية في رواية «الديوان الإسبرطي» لعبد الوهاب عيساوي	167
8	د. خالد أحمد	قراءة نقدية من خلال نظريات ما بعد الحداثة للنص المسرحي تنصيص للكاتب فهد ردة الحارثي	181
9	د. لطيفة محمد الفارسي	شخصيات النصّ السرديّ في بنية القصص النبويّ. من القراءة المورفولوجية إلى القراءة الإحالية	229
10	أ. د. محمد عبد الحي	قراءة النص الأدبي بين التراث والمعاصرة	257
11	د. مونية مكرسي	قراءة النص اللغوي بين التراث والمعاصرة «مقاربة تأويلية في قصيدة وصف الحمى للمتنبي»	295
12	د. يونس إبراهيم أحمد العِزّي	الشعر الصوفي والتأويل أقنعة النص ومغامرة المنهج (مقاربة نظرية)	331
13	د محمد عبد الحليم أبو عرب	خطاب النبي في القرآن دراسة تداولية	371
14	د. فتيحة دوار	جُهود مالكية الغرب الإسلامي في خدمة النّص القرآني من خلال التفسير الفقهي للقرآن الكريم	401
15	د. مريم محمد بن خاتم الشامسي	نحو مفهوم جديد للقراءة البيداغوجية	437
16	د. أحمد محمد نجيب د. مجاهد جمال الحوت	التحليل اللغوي لألفاظ القرآن الكريم بين التراث والمعاصرة الزمخشري وابن عاشور أنموذجًا	455
17	محمد بن حسين الأنصاري	عُرْف النَّص التراثي رؤية منهجية من منظور التكامل في الدراسات البينية	489

18	أ. د. أحمد عبد الرحيم أحمد فراج	موقف اللغويين من العناصر غير اللغوية في التحليل النصي	535
19	عزيز محمد أوسو	البلاغة العامة وتحليل النصوص الأدبية سؤال في البنية المصطلحية	561
20	أ. آمنة مصبح القايدي	أَعْجُوبَةُ النَّصّ عِنْدَ عَبْدِ القَاهِرِ الجُرْجَانِيّ (دَلَائِلُ الإِعْجَازِ أُنْمُوذَجًا)	589
21	أ. شيخة عبدالله الزعابي	الشاهد النحوي في معجم مقاييس اللغة لابن فارس	605
22	د. حسين عمر دراوشة	قراءة النص اللغوي تداوليًا بين التراث والمعاصرة في الدراسات العربية نقد وتوجيه	637
أبحاث سمينار الوصل			659
23	ابتسام هائل غيلان المذحجي	الآثار الجانبية للدواء في مرحلة التجارب على الإنسان دراسة فقهية	661
24	أ. تيمور سعيد أحمد شحي	تحقيق مخطوط في التراث الإسلامي موسوم بـ: يتيمة الدهر في فتاوى أهل العصر	675
25	أ. إسماعيل محمد حسن	اختيارات الرُّوْيَانِيّ (ت502هـ) في العبادات من كتابه حِلْية المؤمن: دراسة فقهية مقارنة	683
26	أ. محمد عطا الله فهد الثوابيّة	الأبعاد الفكريّة والتعليميّة في المثال النّحوي دراسة تداوليّة	689
27	أ. محمد حسين بصمه جي	التجريب في الرواية العربية	727
28	أ. سمية أحمد سالم السويدي	علاقة النظام النحوي بلغة الشعر المتنبي نموذجًا	739

شارع زعبيل – دبي – الإمارات العربية المتحدة
هاتف: 97143961777+، فاكس: 97143961314+، ص. ب: 50106
البريد الإلكتروني: info@alwasl.ac.ae
موقع الجامعة: www.alwasl.ac.ae